



منذ تفجير مقر الحزب الجمهوري الإيراني، الذي تسبب في مقتل أكثر من سبعين مسؤولاً قبل ثلاثة عقود، لم يتلق نظام في العالم ضربة قاضية كما تلقاها نظام بشار. والتفجير السوري يعد الأخطر على الإطلاق، لأنه أصاب القيادة العسكرية والأمنية إصابة مدمرة، وأنه حدث في يوم تمكّن الثوار من نقل المعركة إلى قلب دمشق، وأن بشار وأخاه ماهر بقياً وحيدين في إدارة صراع حسمت مقوماته لصالح الثوار، خصوصاً بعد فقدانهما العماد آصف شوكت الفائد المؤثر في التشكيّلات العسكرية والأمنية، وأن التفجير وقع في أهم موقع لإدارة الصراع، وأنه سيؤدي حتماً إلى فقدان ثقة أدوات القتل وانهيار معنوياتهم.

بمعزل عن التفجير، فقد حققت الثورة السورية مفاجأة كبرى باقتحامها «المبكر» لمدينة دمشق، وهو ما سيدفع النظام إلى سحب تشكيّلات قتالية من المحافظات البعيدة، التي بدأها بسحب وحدات مدرعة من جهة الجولان، لمحاولة إعادة السيطرة على الوضع في دمشق. وسيتسبب قرار كهذا في انهيار شامل لقوات النظام في كل المحافظات، مما يدعم انتفاضة شعبية شاملة تطرد بقایاه إلى مناطق تتبع غير مسيطر عليه.

ومن الناحية الأمنية، فإن التطورات المثيرة الأخيرة تثبت الحقائق التالية:

أولاً: انهيار قدرة الاستخبارات على متابعة حركة المعلومات، وفشلها في التوصل إلى خطط ونيات وتحركات الطرف المقابل. وفي حالة كهذه، تصاب القيادة العسكرية بالشلل والتخبّط وعدم القدرة على اتخاذ قرارات صحيحة، فتلتقي ضربات متتالية غير متوقعة، تفقدتها توازنها.

ثانياً: انهيار قدرة الأمن على حماية الواقع المهمة. فالفشل في حماية مكتب الأمن القومي، الذي يشرف عليه أحد أبرز جنرالات المخابرات القدامي، يعطي انطباعاً واضحاً عن أن الاختراقات الأمنية وصلت إلى كل مكان.

ثالثاً: فشل قوات النظام في منع تدفق السلاح والعتاد إلى قلب دمشق وعلى مقرية من مقار القيادة والسيطرة والأمن. وهذا يعني أن المقاتلين سيتلقون دعماً كبيراً يساعد في تغيير المعادلات خلال فترة وجيزة.

رابعاً: وجود ارتباطات عميقة لقوى المعارضة مع العاملين في الواقع الحساسة، مما يجعل تحركات النظام مكشوفة. وما يقوله المعارضون عن هذه الارتباطات أصبح واضحاً وذات مصداقية عالية.

وفي ظل الاضطراب الذي ساد في اليوم الرابع لاقتحام دمشق، خرج وزير الإعلام السوري على شاشة التلفزيون الحكومي، مدعياً القدرة على تجنيد خمسة ملايين مقاتل خلال 48 ساعة، وأشار إلى أن ما استخدم من القوة البشرية للجيش لم يتجاوز الثمانية في المائة. وهو ادعاء مضحك تماماً، تثبت بؤسه العمليات الميدانية في كل أجزاء سوريا، التي شهدت زج آلاف المدرعات.

ولمحاولة استمالة الغالبية العظمى من الشعب، صدر قرار بتعيين العmad فهد الفريح نائباً للقائد العام وزيراً للدفاع. وهو شخص سيكون معزولاً عن مناطق انتمائه الثائرة، ومعزولاً عن القيادة الفعلية للجيش، لأن النظام لا يمكن أن يسلم القيادة العسكرية بيد شخص منأغلبية ثائرة.

وما قيل عن انسحاب قوات النظام من بعض أحياء دمشق، فإن من المتوقع أن يتم اللجوء إلى أسلوب تفادي المواجهة المباشرة، لعدم كفاية القوات لإدارة معارك واسعة و مباشرة وحامية. مع تزايد فرص الانشقاقات العسكرية. وإن مدينة دمشق لا يمكن تغطيتها بالفرقة الرابعة وقوات الحرس الجمهوري، بل ستحتاج السيطرة عليها إلى أضعاف هذه القوات. وهو ما لم يعد متاحاً، إلا على حساب المحافظات الأخرى. وهذا يسوق إلى احتمال مطروح يشير إلى أن النظام كان يخطط للانتقال مع عناصر قوة من العاصمة إلى منطقة الساحل، للتمرس هناك تمهيداً لإعلان دولة الطائفية. ووفق كل الحسابات فإن خطوة كهذه ستكون محكومة بالفشل لأنها ستتعرض لضغط شديدة متواصلة، لا سيما في ظل حالات التداخل السكاني.

ويستدل مما يقوله المعارضون، على أن ثوار المعارضة سيديمون ضغطاً «تعريضياً» شديداً - حسب اللغة العسكرية - على دمشق والمحافظات الأخرى. ووفقاً للمستجدات الحالية، يفترض أن تتضاعف أعداد الانشقاقات العسكرية لتصبح بالألاف يومياً. ويبدو أن الثورة السورية مكتوب لها الجسم من دون تدخل عسكري دولي.وها هم قادة الكرملين وقادتهم مخابراتهم يأتوا يدركون سذاجة تقييمهم للثورة السورية، عندما قالوا إن المعارضين ليسوا قادرين على قهر الجيش الحكومي حتى لو حصلوا على السلاح اللازم. والآن بدأت مرحلة سقوط بشار، التي يفترض أن تكون قصيرة للغاية.

المصدر: أخبار الثورة السورية

المصادر: